حارات مكتظة بساكنيها تحولت إلى ساحات مهجورة في صنعاء:

أُسر غادرت منازلها تروي معاناة النزوح .. وتترقب العودة

.. أجبرت المواجهات المسلحة في العاصمة صنعاء وفي مدينة تعز ومحافظة أبين وغيرها مئات الأسر اليمنية على النزوح وترك منازلها بحثا عن ملجأ آمن بعيدا عن أعمال العنف والاشتباكات والمواجهات المسلحة .. وخصوصا المناطق التي شهدت مواجهات وأعمالاً مسلحة باتجاه قراهم في المحافظات الأخرى، خوفا من تفجر الوضع داخل العاصمة .. وهم يعيشون اليوم أوضاعا إنسانية صعبة ومعقدة بعيدا عن منازلهم ومصادر رزقهم ... (الثورة) التقت عدداً من الأسر النازحة التي روت معاناتها:

تحقيق | افتكار أحمد القاضي

أحمد ناصر أحد سكان الحي المتاخم لمنزل الشيخ الأحمر نزح مرة أخرى من منزله مع أفراد عائلته بعد أيام من النزوح الاضطراري، الأول .. يقول بعد عودتي إلى المنزل إثر توقف الحرب في الحصبة لم أجد منزلاً لأسكنه بل خراباً لا يصلح حتى لإيواء الأغنام، حيث لم يبق من بيتي سوى سقف وجدران متهدمة أشبه بالغربال من كثرة الثقوب الناجمة عن الرصاص الذي اخترقها، لقد شعرت بالرعب حين تفقدت المنزل من الداخل ورأيت كمية الرصاص التي أصابت الجدران الداخلية وهشمت النوافذ كلها، ولو كنت بقيت وأسرتي ولم نترك منزلنا لكنا اليوم في عداد الأموات».

ويضيف: لكننا لم نستمر طويلا فبعد شهر فقط اضطررنا إلى النزوح مرة أخرى إلى منطقة بعيدة خارج صنعاء بعد أن تجددت المواجهات المسلحة بين أنصار الأحمر والقوات الحكومية وأصبحنا اليوم نعيش أوضاعا معيشية صعبة حيث لا عمل وليس لدينا أي دخل ثابت نعتمد عليه . ولا ندري إلى متى سيظل الوضع على هذه الحال.

وليد صالح- أب لأربعة أبناء - موظف - ترك منزله في صنعاء مع والدته وزوجته وأطفاله الأربعة وعاد إلى قريته في محافظة إب تخوفا من اشتداد المواجهات المسلحة واندلاع حرب أهلية.. أكثر من شهرين على نزوح وليد مع عائلته صرف فيها كل ما كان يدخره من مال ، وأصبح اليوم خالي الوفاض ومهدداً بقطع راتبه إذا لم يعد لممارسة عمله ، ويخشى وليد أن يترك أولاده ويعود بمفرده إلى العاصمة ويبقى فيها بعيدا عن أولاده وزوجته ، لكنه كما يقول مجبر إلى العودة إلى صنعاء بمفرده حتى لا يتم قطع مرتبه وفصله من العمل.

وهناك عشرات الأسر مثل أسرة أحمد ناصر تركت منازلها في حي الحصبة ونزحت إلى أماكن بعيدة عن المواجهات بعضهم توجه إلى حيث يقطن أقاربهم للعيش معهم مؤقتا والبعض اضطر لاستئجار منازل جديدة لهم وآخرون عادوا إلى قراهم خارج صنعاء أو في مدن ومناطق يمنية أخرى لكنهم يعيشون أوضاعا صعبة (اقتصادية ، ونفسية ، واجتماعية....).

توسع المواجهات

لم يقتصر نزوح الأسر اليمنية على منطقة الحصبة فقط بعد أن امتدت رقعة المواجهات إلى شوارع ومناطق أخرى في العاصمة وخصوصا المناطق الواقعة بجوانب أو بالقرب من ساحة وشارع جامعة صنعاء حيث الاعتصامات، حيث أخذ عدد من السكان القاطنين في شوارع هائل و ١٦وشارعي الزراعة والدائري وحي صوفان ومازدا يخلون بيوتهم وينتقلون إلى مناطق أخرى، بعد أن شهدت هذه الأماكن- ولا تزال تشهد- مواجهات متقطعة أودت بعشرات الأشخاص بينهم أطفال خشية اندلاع معارك عنيفة في الأيام القادمة بعد أن ازدادت كثافة انتشار القوات الحكومية والمؤيدين للثورة في الحارات والشوارع والأزقة وإقامة المتاريس بشكل غير مسبوق. وقال عدد من السكان هناك إن أحداث الأيام الماضية ألحقت أضراراً بالغة بمنازلهم وبالمحلات التجارية المطلة على شارع هائل و ٢٠والشوارع الفرعية المؤدية إلى شارع الزراعة ، وحي صوفان بقذائف وأعيرة نارية أدّت إلى إحداث فجوات في جدران المنازل وتحطيم القمريات وتكسير زجاج النوافذ، ما أدّى إلى إحداث حالة من الرعب والخوف والارتباك بين النساء والأطفال.

مجبرون

عبدالله محمد أب لـ ٧(أبناء) اضطرّ إلى اصطحاب زوجته وأولاده إلى منزل آخر استأجره في منطقة بعيدة عن الأحداث حفاظاً على أمن وسلامة أسرته تاركا معظم أثاث بيته ولم يأخذ معه سوى الأشياء الضرورية من ملابس وأدوات الطبخ وقليل من الموكيت على أمل أنه سيعود إلى منزله قريبا لكنه يخشى أن تطول الأزمة ويتفجر الوضع عسكريا.

محمد صالح هو الآخر أجبر تحت وابل من النيران إلى الخروج مع زوجته وأولاده الصغار إلى منزل أحد أقربائه بعيداً عن الحي الذي أصبح شبه خالٍ من قاطنيه لكنه أثناء خروجه مع بقية أفراد الأسرة تعرض أحد أبنائه لطلقة نارية ولا يزال يرقد في المستشفى..

ويضيف محمد: إلى متى سيظل هذا الوضع ، تعبنا ، مللنا ، تعطلت أعمالنا ، حالتنا المعيشية أصبحت مزرية .. ويتساءل متى ستنفرج هذه الأزمة ، التي ألقت بظلالها على كل شيء .. ويصرخ: والله حرام هذا اللي يحصل ، أناس ، أطفال ، نساء يسقطون ضحايا لهذه الأزمة دون ذنب اقترفوه ولا يدرون من هو غريمهم.

ضاق الحال

أم إيناس انتقلت من مسكنها الذي تقيم فيه منذ زواجها ، بعد أن وصلت المواجهات إلى حيّهم وصار الدم رخيصاً ولا قيمة له ولا أحدَ من المتقاتلين يلقي بالاً لأمن وسلامة المدنيين ، واضطرت إلى الخروج مع أبنائها الأربعة إلى قريتها خارج صنعاء حيث بعض أفراد أسرتها يعيشون هناك .. لكنها تعيش أوضاعاً معقدة وصعبة بعد أن كانت تعتمد في صرفياتها على البقالة الصغيرة التي كانت تملكها تحت منزلها ويعمل فيها أحد أبنائها، لكنها اليوم صارت مغلقة . ولا تدري إلى متى ستظل عند أهلها . وكيف ستواجه متطلبات الأيام وربما الأشهر القادمة.

ويسود القلق سكان حي الزراعة وهايل والدائري وعمران ومازدا من اتّساع دائرة المواجهات، حيث تحوّلت شوارع وأحياء هذه المناطق لنموذج مصغّر مما حدث في الحصبة خلال شهري مايو ويونيو الماضيين، كما يعبّر السكان عن خشيتهم من أن تصبح كل الشوارع والأزقة بالمنطقة مسرحاً لمواجهات مسلحة في ظل انسداد الأفق السياسي لحل الأزمة اليمنية، وعدم التوصّل إلى اتفاق لتنفيذ المبادرة الخليجية.

خوف ورعب

الشوارع الرئيسية في منطقة الحصبة وهائل والعشرين وعمران ومازدا وحي صوفان وغيرها من الشوارع والمناطق تبكي أطلالها، فالساكنون ليسوا وحدهم من هجروها بل المارة أيضا يتخوفون من المرور فيها خاصة وأنه مازال هناك رجال من القبائل يتمترسون في تلك الشوارع ويمنعون المارين من المرور فيها لمجرد المرور أو التطلع على حال المكان فمساحة الدمار التي خلفتها الحرب وعنفوان الاشتباكات الضارية بدت واضحة على معظم واجهات جدران الشوارع الرئيسية والفرعية التي تجاوزت حدود حي الحصبة إلى أحياء ومناطق أخرى مجاورة وبعيدة ، حيث تنتشر خارطة داكنة من آثار القذائف والرصاص الحي على امتداد هذه الأحياء.

وما يثير الدهشة والاستغراب عندما تتجول في عدد من هذه المناطق وتجد كماً هائلاً من الرصاص والقذائف التي نقشت ندوبها على جدران المنازل وأبواب المحال التجارية والسيارات .. حيث النوافذ مهشمة والأبواب مكسرة والجدران مفتحة ، لا شيء في الشوارع سوى أكوام الحطام المتناثر من تلك المنازل ووجوه خائفة تطل من بعض الشرفات ترقب القادم من بعيد في انتظار الامل القريب.

إكراه

المساكن والأحياء لم يهجرها أصحابها برضى واقتناع، لكن الوضع أجبرهم على مغادرتها حتى وإن كانت تلك البيوت تحمل ذكرياتهم وأفراحهم وآلامهم، أما أصحاب المحلات رغم أنها كانت مصدر رزقهم الذي يقتاتون منه إلا أنهم أغلقوها والدموع في أعينهم والحسرة في قلوبهم من وضع قادم لا تتضح فيه الصورة والخوف من أن يطول الوضع الراهن.

علي الصايدي .. صيدليته التي أقفلت منذ الأيام الأولى للحرب لم تفتح حتى الآن وهو عندما يذهب إلى هناك لتفقدها وإلقاء نظرة على الوضع لعله يجد المحلات المجاورة قد فتحت أبوابها وعادت إلى حركتها المعتادة، لكنه يعود كما جاء ليس هناك من أحد سوى ذلك المنظر الداكن الموحش الذي أصبح هو الآخر بتجهمه ويحاول الابتعاد عنه.

وهكذا بات الحال من المحال .. مناطق عديدة في العاصمة أصبحت أشبه بساحات مهجورة إلا من مجاميع متفرقة من الجنود ورجال القبائل المسلحين الذين لا يزالون يتمترسون في بعض المواقع كحراسات لبعض المنازل والمنشآت الحكومية المدمرة .. وكذلك الوضع في الأسواق والمحلات التجارية التي طالها نصيبها من الدمار وتبدو هي الأخرى مهجورة حتى التي لم يطلها الدمار من هول الفاجعة لاتزال أبوابها مغلقة .. خارطة قاتمة من الخراب الذي يتوزع في هيئة مبان ومنازل ومنشآت طالتها نيران الاقتتال لتحيل معظمها إلى هياكل محترقة ومتهالكة بفعل عنفوان الدمار الذي تجاوز مداه ... فماذا بعد ؟؟!!!

سكان قالقون من اتساع رقعة المواجهات..وآخرون يفضلون البقاء في منازلهم